

حياة وإسهامات الشيخ أبي بكرودا في نشر تعليم القرآن الكريم في مدينة انغرو

The Life and Contributions of Sheikh Abubakar Wada to the Spread of the Teaching of Qur'an in Nguru Town The Life and Contributions of Sheikh Abubakar Wada to the Spread of the Teaching of Qur'an in Nguru Town

يونس غرب¹، بللوتكر²

¹ معهد خالد بن الوليد، انغرو- نيجيريا، yunusagarba5448@gmail.com

² جامعة ولاية يوبي- نيجيريا، bellotukur0046@ysu.edu.ng

تاريخ الاستلام: 2022/02/04 تاريخ القبول: 2023/02/28 تاريخ النشر: 2023/03/30

ملخص:

إن قلة توفر بحوث ومقالات عن الشخصيات العلمية المحلية التي قامت بتضحية نفسها ووقتها لخدمة العلم والدين في مدينة انغرو؛ حركت همة الباحثين إلى اختيار هذه الشخصية الفاذة. فجاء هدف هذه المقالة إلى التعريف بالشيخ أبي بكر ودا، وإبراز دوره في نشر تعليم القرآن الكريم في مدينة انغرو. وقد اتبع الباحثان في ذلك المنهج التاريخي مدعوماً بالمنهج الوصفي في التعريف ببعض المصطلحات المتوفرة في البحث. وقد توصل الباحثان إلى أن الشيخ أبي بكر ودا عالم جليل، ذو مكانة رفيعة في تعليم القرآن الكريم ومدارسته في مدينة انغرو بشمال نيجيريا، فسار يدرس ويصحح لغيره. وأنه أوقف بجزء من بيته، وأن هذا الوقف ساهم بشكل ممتاز في استمرار تعليم القرآن الكريم في معبده الكتاتبي. وأخيراً، أوصى الباحثان بالاهتمام بدراسة الشخصيات العلمية المحلية، وتحقيق مخطوطات علماء الإمارات والولايات التابعة لمملكة كانم برنو. وذلك بغية التعرف عليها، والاستفادة منها في المؤسسات التعليمية ومراكز البحوث.

الكلمات المفتاحية: أبوبكر ودا، مدينة انغرو، الوقف، إسهامات، الكتاتبي.

* المؤلف المرسل: بللوتكر، bellotukur0046@ysu.edu.ng

Abstract:

The insufficient researches and articles on the traditional scholars who sacrificed themselves and times to serve science and religion in Nguru town, prompted the researchers to choose this great scholar, with the aims of introducing his brief biography, and highlighting his contribution to the Teaching of Qur'an in Nguru town. The historical supported by descriptive methodology have been applied in compiling this paper. Findings revealed That, Sheikh Abu Bakr was a great qur'anic scholar, as well as an essential reference for the students and scholars in his town. Moreover, his endowment has contributed excellently in the continuation of the teaching of the holly Qur'an in his institution. Finally, the researchers recommended putting more attention to the study of traditional scholars of kanem Borno, and investigating the manuscripts left by them In order to identify them, and benefit from them in educational institutions and research centres.

Keywords: Abubakar Wada; Nguru city; Qur'anic Istitution; endowment Endowment .

مقدمة:

عاش الشيخ أبو بكر ودا في مدينة انغرو، التي كانت إحدى البلدان الإسلامية العريقة في ولاية يوبي بشمال نيجيريا، والإمارة التي لا تزال قائمة ومحافظة على تعليم الإسلام، والتي يشد إليها الرحال لتعليم القرآن الكريم وعلومه الشتى، كما توجد فيها زوايا ودهاليز، ومدارس قبل ظهور المدارس النظامية بسنوات¹. وقد أقام في هذه المدينة علماء كبار ساهموا في نشر الثقافة العربية الإسلامية، ومنهم الشيخ أبوبكر ودا، العالم الذي احتل منزلة رفيعة في تدريس القرآن الكريم، كما يعد نموذجا فريدا في معرفة القرآن الكريم في المدينة.

¹ إبراهيم، غريم يهودا، شخصية الشيخ معلم غانم بن الشيخ محمد غريم في نشر الثقافة الإسلامية في مدينة انغرو، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والتربية، جامعة ولاية يوبي، نيجيريا، 2016، ص:1.

إن قلة توفر بحوث ومقالات عن هذه الشخصية العلمية على الرغم من أهميتها في مدينة انغرو بصفة عامة، إضافة إلى حاجة المجتمع إلى معرفة إسهامات العلماء المحليين بغية الاقتداء بهم في تحصيل العلم وتوفير الحياة السعيدة، حرك هممة الباحثين إلى اختيار هذه الشخصية الفاذة، قصدا للتعريف بها، وإبراز دورها في تعليم القرآن الكريم في مدينة انغرو. فاتبع الباحثان في ذلك المنهج التاريخي مدعوما بالمنهج الوصفي في التعريف ببعض المصطلحات المتوفرة في البحث.

ويتكون عناصر البحث من ثلاثة مباحث وتحت كل مبحث مطالب:

المبحث الأول: معلومات عن مدينة انغرو

المطلب الأول: الموقع الجغرافي لمدينة انغرو

المطلب الثاني: الحالة الثقافية والعلمية للمدينة

المبحث الثاني: ترجمة الشيخ أبي بكرودا

المطلب الأول: ولادته ونشأته

المطلب الثاني: رحلاته في طلب العلم وزملاؤه

المطلب الثالث: تلامذته ومكانته العلمية

المبحث الثالث: مساهمة الشيخ أبي بكرودا في نشر تعليم القرآن الكريم في مدينة انغرو

المطلب الأول: تأسيس مدرسته القرآنية

المطلب الثاني: نظام التعليم في مدرسته

المطلب الثالث: وقف جزء من بيته لتعليم القرآن الكريم.

المبحث الأول: معلومات عن مدينة انغرو:

المطلب الأول: الموقع الجغرافي لمدينة انغرو:

يرجع تأسيس مدينة انغرو إلى أمد بعيد يعسر تحديده لعدم المراجع الصحيحة التي يعتمد عليها ويقال إن أول من أسسها هو غلادима مي محمد مكنت (Galadima Mai Muh'dMakinta) الذي دام ملكه حوالي ثلاثين عاما، حتى عاجلته المنية، ثم خلفه ملوك حكموا هذه المدينة، وكان حاكمها الحالي الحاج مصطفى بن مي كياري Alhaji Mustapha Ibn Mai Kyari الذي تولى السلطة عام 2000 م، وذلك عقب الانتخابات التي أجريت عام 1999 م.²

وأما الموقع الجغرافي للمدينة، فقد تبعد مدينة انغرو من دماطرو Damaturu عاصمة ولاية يوبى بـ 252 كليومترا، وتقع في أقصى شمال الغربي من الولاية، وتحدها في أقصى الشمال الغربي حكومة ماثنا Machina المحلية ومن الشمال الشرقي تحدها حكومة يوسفاري Yusufari المحلية ومن الغرب ولاية جغاوا (Jigawa State) ومن الشرق حكومة بدي Badi المحلية.³

أما مناخها على العموم فصحراوي كباقي مناطق السودان التي تتمتع بالفصول الأربعة: الصيف والخريف والربيع ومن ثم الشتاء، ونسبة هطول المطر في موسم الخريف حوالي 250 – 500 ملميمتر (250 – 500mm) ويكثر نزول المطر في شهر أغسطس.⁴

تضم مدينة انغرو عدة قبائل وعرقيات، والقبائل الرئيسية التي تسكن مدينة انغرو وما جاورها تأتي في الدرجة الأولى من حيث الأقدمية والأصالة التاريخية هي قبيلة كانوري kanuri المعروفة بـ (منغاوا mangawa أو داغراوا dagirawa) ومن ثم القبائل المهاجرة من أوطانها الأصلية واستوطنت أراضي انغرو منها قبيلة فلاتي Fulani وقبيلة هوسا hausa بيد أن هناك قبائل أخرى مثل يوروبا yuruba و إبو ibgo وغيرهما من القبائل المجاورة لولاية يوبى.⁵

² أدبيوي، عبد القادر موسى، مدينة "انغرو" في الحاضر والغابر، (د.ط)، 2006، ص: 15.

³ تكرر، بللو. شخصية الشيخ تکر بللو ومساهمته في نشر الثقافة الإسلامية في مدينة انغرو وما جاورها، قسم الدراسات الإسلامية،

كلية الآداب والتربية، جامعة ولاية يوبي، نيجيريا، 2017، ص: 7.

⁴ المرجع السابق.

⁵ المرجع السابق.

هذه القبائل (وخاصة الرئيسية) تدين بدين الإسلام منذ قرون متباعدة، ومن المسلم به أن جميع مدينة انغرو وسكانها الأصليين كانوا مسلمين .
ويبلغ عدد سكان المنطقة على وفق وخالة الإحصاء القومي (National Population Commission) الذى أجرى فى 2006م حوالي مائة وخمسين ألفا واثنين وثلاثين وست مائة تقديرا (150,632)⁶.

المطلب الثاني: الحالة الثقافية والعلمية للمدينة:

إن معظم سكان بلدة انغرو يدينون بدين الإسلام، وإن ثقافة أبناء هذه المدينة ثقافة ذات خلفية إسلامية ولا غرو في ذلك، لأن مدينة انغرو هي إحدى تلك الإمارات الإسلامية العريقة في جنوب الصحراء، والإمارة لا تزال قائمة ومحافظة على تعليم الإسلام ولا تزال تفتخر بمجدها العتيق، وليس هذا فحسب، بل إنهم مهتمون ومتشبهون بدراسة القرآن وحفظه، وأصبحت المدينة إحدى المدن التي يشد إليها الرحال لتعلم القرآن الكريم وعلومه الشتي، وتوجد فيها زوايا ودهاليز ومدارس وكان ذلك قبل ظهور المدارس النظامية، وهذه بعض تلك المدارس:

- مدرسة غوني عينوم (GoniAinoma).

- مدرسة الشيخ محمد غبريم (Sheik Muh'dGibrima).

- مدرسة الشيخ عثمان الفلاتي.

- مدرسة غوني مصطفى (Goni Mustapha).

- مدرسة الشيخ غوني كرمسامي (Sheik GoniKaramsami).

وغيرها⁷.

وكذلك لما ظهرت المدارس النظامية كانت مدينة انغرو من أوائل المدن التي اهتم سكانها بتأسيس المدارس، أدناه بعض لتلك المدارس التي تأسست منذ عهد بعيد:

- مدرسة نور الأولاد.

- مدرسة نور الإسلام.

- مدرسة أنوار الإسلام (وتسمى الآن معهد أنوار الإسلام).

⁶. إبراهيم، مرجع سابق، ص: 7.

⁷. المرجع السابق.

- مدرسة نواثر الدين.
- مدرسة أنصار الإسلام.
- مدرسة الدعوة وتجويد القرآن للنساء.
- معهد عائشة للتعليم الإسلامي (وتسمى الآن بمعهد عائشة للعلوم والتعليم الإسلامي).
- مدرسة روح الدين الإسلامية. وغيرها.

وهذه المدارس خرجت عددا كبيرا من المتعلمين والمدرسين والموظفين وغير ذلك وإلى يومنا هذا. مدينة انغرو لها حظ الأسد مقارنة ببقية مدن ولاية يوبي، لذا قرر حكومة ولاية يوبي في عهد الوالي الأسبق للولاية بكر أبه إبراهيم تأسيس كلية الدراسات الإسلامية العالية مستوى ثانوي، وقرر أيضا تأسيس كلية عتيق أبي بكر للشريعة والقانون مستوى الدبلوم⁸. وبالمدينة عديد من الجمعيات الإسلامية، التي تقوم بنشر الدعوة الإسلامية وتعليم اللغة العربية والدافع في تأسيس هذه الجمعيات هو قوله تعالى: { وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ } [آل عمران: 104].

وعلى رأس هذه الجمعيات ما يلي:

- جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة.
- جماعة نصر الإسلام.
- جماعة فتیان الإسلام.
- جماعة أنوار الدين.
- جماعة نور الدين.
- جماعة خدام وطن المسلمين (Muslim Corps Association) وغيرها.

ولهذه الجماعات ما عدا جمعية خدام وطن المسلمين مساجد ومدارس ومعاهد علمية ساهمت ولا تزال تساهم في نشر الوعي الإسلامي والوعظ والإرشاد واللغة العربية في مدينة انغرو وضواحيها⁹.

⁸. إبراهيم، مرجع سابق، ص.7.

⁹. تكرر، مرجع سابق، ص: 11.

والى جانب الحالة الثقافية والعلمية اللتين تتمتع بهما مدينة انغرو، فإنها غنية بموقعها الجغرافي حيث أنها حظيت بموقع استراتيجي، ففيها نهر ممتد مرمى النظر أرض خصب يفد إليها أناس من كل حذب وصوب للفلاحة وصيد السمك، وفيها أقدم محطة قطار في المنطقة التي ربطت مدينة انغرو الصغيرة حجما مع تلك المدن الكبيرة والتي تقع في أقصى جنوب غربي البلاد ومع العاصمة الأولى (لاغوس)، هذه المنيرة جعلت من مدينة انغرو مدينة تجارية تستقطب تجار كل ناحية من نواحي البلاد؛ بل حتى تجار دول الجوار مثل جمهورية نيجر، وبهذه أضحت طائفة من سكان انغرو تجارا، ومن أهم محاصيلها الزراعية قديما القطن وال فول السوداني، والقمح والذرة والدخن والأرز وغير ما هنالك من المحاصيل الزراعية، والثروة البحرية تعتبر موردا هاما لسكان انغرو وما جاورها، ويعد سوق مدينة انغرو واحدا من أهم أسواق شمال نيجيريا وذلك لمجاورتها الجمهورية النيجر¹⁰.

وتضم انغرو مجزرة للمواشي أنشئت عام 1959م؛ وذلك لكثرة البقر في المنطقة وسابقا كان يذبح ما لا يقل عن ثلاث مائة وسبعين بقرة في كل أسبوع، وثمة شركة زيت (Nguru Oil Mill) التي تأسست على يد الحاج أحمد بللو حاكم حكومة شمال نيجيريا¹¹.

¹⁰. تكر، مرجع سابق، ص: 11.

¹¹. المرجع السابق.

المبحث الثاني: ترجمة الشيخ أبي بكرودا:

المطلب الأول: ولادته ونشأته:

هو الشيخ أبو بكر بن موسى بن أبي بكر بن إسحاق بن موسى بن إبراهيم بن مالم الحسن، وأمه فاطمة بنت لون. وهو من قبيلة فلاتي.

وأما سنة ولادته فإنها ليست مدونة على وجه التحديد، إلا أنه أشارت بعض المصادر إلى أنه توفي سنة 2003 وعمره 85 سنة، وعلمه فإنه يمكن القول بأنه ولد حوالي سنة 1918م. [على، 13-06-2018] في أسرة تتمتع بثقافة تجارية. وقد ترعرع الشيخ أبو بكر محبا للعلم والعلماء فزار "مدينة كتشنا" طلبا للعلم، إلى أن ختم القرآن الكريم على يد الشيخ هارون¹².

فقد عاش حياة ربانية، وعرف بأخلاق فاضلة، وكان متمسكا بحبل الله المتين، سائرا على نهج المصطفى صلى الله عليه وسلم قدر الاستطاعة. وله حسن المعاشرة، والصبر عند البلاء، محسنا للجار، ملازما لصيام التطوع، واصلا للرحم، وواسع العطاء. قال عنه أحد تلامذته: "مكثنا معه رحمه الله منذ سنين ولم نسمع منه كلمة قبيحة إلا الخير. وكان يكثر النصيحة للناس ويشجعهم في الخوض إلى طلب العلم، ولزوم الصدق والأمانة وتجنب الكذب في أمورهم كلها"¹³.

وقد قدم هذا العالم كثيرا من الخدمات للأمة، حيث أسس مدرسة قرآنية تخرج فيها كثير من أهل البلدة وخارجها، ولم يقف جهوده على التدريس، بل كان له مواقف مشهورة في مجالات أخرى عديدة، ساهم فيها مساهمة قوية في نصرة الإسلام، وعزة المسلمين، فمن ذلك اجتهاده في مجال تحمل مسؤولية الأمة من إطعام للإخوان والجيران وتلامذته، وكان في ذلك لا يفرق بين القريب والبعيد حيث كان يعاملهم بالسواء، وكان هو المرجع الأول لجماعته والمستودع لأسرارهم، إمامهم في الصلاة، وفي الأمور الدينية على الوجه العموم، كما كان مصداقا للحق¹⁴.

¹² .مقابلة شخصية مع عباس بن الشيخ أبي بكرودا، في صباح يوم الأحد 26/11/2017.

¹³ .مقابلة شخصية مع مالم تجاني في صباح يوم الإثنين 10/9/2017.

¹⁴ .المرجع السابق.

المطلب الثاني: رحلاته في طلب العلم زملاؤه:

بدأ الشيخ تعلم القرآن الكريم على يد الشيخ موسى، والشيخ هارون منذ الصغر، ثم

قام برحلات إلى بلدان أخرى أمثال:

1. دغنا¹⁵.
2. انغرو¹⁶.
3. بدي¹⁷.
4. غيدم¹⁸.
5. كراسوا¹⁹.
6. غسموا.

وغيرها من البلدان، تمجيدا لحفظه وطلبا لرفقائه، فقدّر الله لقاءهم في "برنوا"²⁰

واستقر معهم عند معلم "طن كلوري" أربع سنوات²¹.

ثم انتقل الشيخ من برنوا إلى "غسموا" قرية من قري "بدي" فوجد معلمه الثاني

هناك، فلامزه إلى أن أتقن القرآن الكريم غاية الإتقان.

أولا: مشايخه:

تلقى الشيخ أبوبكر ودا القرآن الكريم على أيدي كثير من العلماء، في مختلف القري

والبلدان ساذكر أشهرهم وشيئا مما درس عن بعض منهم.

1. الشيخ موسى: بدأ الشيخ تعلم القرآن الكريم على يد والده الشيخ موسى منذ الصغر،

بداية من سورة الفاتحة إلى آخر سورة الفيل كالعادة.

¹⁵ . هي قرية من قرى ولاية كتشنا بشمال نيجيريا. وكانت كتشنا، وهي إحدى دول هوسا السبع، وأسبقها إلى ميدان الحضارة وال عمران، وتقع على طريق القوافل المارة من (تمبكتو) و (برنو) ومصر. وقامت بها سوق عظيم يحضرها برابرة والوناغرة والعرب أواسط القرن

الثاني عشر الميلادي. للمزيد: الإلوري، موجز تاريخ نيجيريا، ص/79

¹⁶ . هي إحدى الحكومات المحلية لولاية يوبي، نيجيريا.

¹⁷ . هي إحدى الحكومات المحلية لولاية يوبي، نيجيريا.

¹⁸ . هي إحدى الحكومات المحلية لولاية يوبي، نيجيريا.

¹⁹ . هي إحدى الحكومات المحلية لولاية يوبي، نيجيريا.

²⁰ . هي إحدى ولايات نيجيريا. وكان لها تريخ قديم. وهي التي تسمى قديما بمملكة كانم برنو، التي قامت حول بحيرة "تشاد" أسسها قوم من

البرابرة السود، ثم انتزعها منهم قوم من العرب المعروفين بالكانميين. وكانت امبراطورية عظيمة امتدت إلى ضفاف النيجر جنوبا، وإلى

حدود مصر والحبيشة شرقا وشمالا، وإلى قلب الصحراء غربا.

²¹ . تجاني، مرجع سابق.

2- الشيخ هارون: بعد ملازمة الشيخ أبي بكر لمدرسة الشيخ موسى التحق بالشيخ هارون في "مدينة فنتوا" فلأزمه يتعلم عنده القرآن الكريم سنوات كثيرة، وكان يلزمه في أسفاره إلى أن قدر الله إقامتهما في دَغَنَّا قرية في ولاية جِغَاوَى، واستمر يتعلم من شيخه القرآن الكريم إلى أن ختمه وقضي وليمة الختم هناك.

3- معلم مصباح "كزوري"

4- مالم إسحاق فقيه زاريا:

وغيرهم.

ثانيا: زملاؤه:

ومن بعض زملائه في طلب العلم:

1- معلم عبد القادر "فنتوى"

2- معلم خامس "طن دورا"

3- الشيخ آدم "دن كلوري" برنو.

4- معلم عيسى "طن فاجغناري"

5- معلم على "غمل"

6- معلم إمام أبه.

7- الشيخ محمد غبريم.

8- معلم عيسى "هطيجيا"

9- معلم لون "غيدم"

10- معلم طن كانو²².

²². مقابلة شخصية مع الحاج إنوى بن الشيخ أبي بكر ودا في صباح يوم الأحد صباحا 26/11/2017.

المطلب الثالث: تلامذته ومكانته العلمية:

أولا: تلامذته:

كان للشيخ أبي بكر ودا تلامذة كثيرون، منهم من لازمه ملازمة طويلة، ومنهم من لازمه ملازمة قصيرة؛ لا يمكن للباحثين ذكرهم جميعا في هذا المجال، وحفظ بعضهم القرآن الكريم عنده فكتبوه عن ظهر قلب، واكتفي البعض بالحفظ. سنذكر هنا بعضا منهم وأشهرهم، وهم كالآتي:

1. د. آدم محمد أبو بكر: محاضر بجامعة ولاية يوبي، والرئيس السابق لمركز البحوث القرآنية للجامعة المذكورة.

2. الشيخ عمر "غدن قيا": ماهر في القرآن الكريم، وكان له أكثر من ألفي طالب.

3. معلم سعيد "دَغَنَّا": فحل في تعليم القرآن الكريم ومدارسته، ولا يشق علماء بلاده غباره في تحسين قراءة القرآن وحفظه.

4. الشيخ إسحاق رابع الكنوي: مقدم للطريقة التجانية، مكث عند الشيخ يصحح تلاوته. مدة يسيرة.

5 - مالم يوسف. "ألم": كان خليفة للشيخ أبي بكر ودا في إدارة شؤون مدرسته، وإماما لمسجده²³.

ثانيا: مكانته العلمية:

كان الشيخ أبوبكر ودا واحدا من الذين قاموا بتدريس القرآن الكريم في انغرو. وقد احتل منزلة رفيعة في مجال القرآن الكريم، فأصبح يدرسه ويصحح لغيره. وكان يعد علما من أعلام القرآن الكريم في مدينة انغرو. وكان ملكي المذهب، وأشعري العقيدة، وتجاني الطريقة. وقد اشتهر بين أهل البلدة، وأمم طلاب العلم معهده من كل جهة داخلها وخارجها. قال تعالى: ((ومن يؤتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا)) [البقرة: 269].

وقال أيضا: ((يرفع الله الذين ءامنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)) [المجادلة: 11].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة²⁴) وقال أيضا: (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين)²⁵.

²³ . إنوا، مرجع سابق.

²⁴ . أبو الحسين، مسلم بن الحجاج بن مسلم. صحيح مسلم، بيروت: دار الجيل، دار الأفاق الجديدة. (بدون تاريخ)، رقم الحديث: 2076.

²⁵ . أبو عبدالله، محمد بن إسماعيل صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، (1987).

المبحث الثالث: مساهمة الشيخ أبي بكرودا في نشر تعليم القرآن الكريم في مدينة انغرو: قام رحمه الله بكثير من الخدمات للأمة، حيث أسس مدرسة قرآنية تخرج فيها كثير من أهل البلدة وخارجها، ولم يقف علي التدريس، بل كان له مواقف مشهورة في مجالات أخرى عديدة، ساهم فيها مساهمة قوية في نصرة الإسلام، وعزة المسلمين، فمن ذلك اجتهاده في مجال تحمل مسؤولية الأمة من إطعام للإخوان والجيران وتلامذته، وكان في ذلك لا يفرق بين القريب والبعيد حيث كان يعاملهم بالسواء، قواماً أميناً نبيلاً، وهو المرجع الأول لجماعته والمستودع لأسرارهم، وكان يزوج طلابه لبعض بنات الحارة، إمامهم في الصلاة، وفي الأمور الدينية على الوجه العموم، وكان مصداقاً للحق.

المطلب الأول: تأسيس مدرسته القرآنية:

بعد قدوم الشيخ من دغنا إلى انغرو نزل في بيت الحاج "ألولو" الذي استأذن الشيخ أبا بكر أن يقوم بتعليم أولاده القرآن، فمنذئذ بدأت مدرسته وليدة في "انغرو" واشتهرت بين أهل البلدة فأتمها كثير من الأولاد من كل فج عميق.

ولما تطور الأمر وتكاثر عدد الطلاب صار يساعده كبار تلامذته في تعليم الصغار أمثال:

1. معلم علي.

2. معلم تجاني.

3. ومعلم يوسف.

ولا تزال هذه المدرسة موجودة يدرس فيها القرآن الكريم، ويؤمها الطلاب من أماكن كثيرة.

المطلب الثاني: نظام التعليم في مدرسته:

كان لأهل نيجيريا نظام خاص في تعليم القرآن الكريم، كما أشار إلى الشيخ المؤرخ النيجيري آدم عبد الله الإلوري قائلاً: "وأما أهل نيجيريا وما حولها من بلاد غرب أفريقيا، فالغالب أنهم لا يخلطون في تعليمهم القرآن للولدان بشيء من العلوم بل يقتصرون على تعليم القرآن استظهاراً كالبرناوين والسنغاليين والهوساوين أو سرداً كسائر اليرباوين الذين يكتفون بحفظ بعض السور القصار لتأدية الصلاة المفروضة".²⁶

• أوقات التعليم:

يذهب الصبي إلى الكتاب غالباً إذا بلغ ست سنوات من العمر ليتلقى التعليم نظير أجر أو جعل معين أو غير معين في كل أسبوع أو كل شهر أو كل سنة. والصبي يرتاد الكتاب مرتين كل يوم صباحاً ومساءً ما عدا الخميس والجمعة. أما فترة الصباح فتبدأ من الضحوة إلى الظهر يباشر فيها التلميذ القراءة أولاً ثم الكتابة ثانياً ثم يعود إلى المنزل ليتناول الغذاء. ثم إلى فترة المساء فهي التي تبدأ من العصر إلى آخر النهار.²⁷

• منهج القراءة:

يقرأ الصبي درسه المكتوب له في لوح يكتبه المعلم أو العريف أو التلميذ نفسه ويكرره حتى يتقنه أو يحفظه ثم يمحوه ليكتب مكانه درساً جديداً، يقوم المعلم بتلقين الدروس لتلاميذه ثم يجلس أمامهم على الحصير وهم ملتفون حوله وبيده عصاً أو درة يضرب بها التلميذ إذا اخطأ القراءة أوفر عن الدرس أو غاب عنه أو تأخر عن الحضور أو أساء الأدب.²⁸

وإذا أتقن التلميذ دروسه أقام والده حفلة متواضعة لشركاءه في دار المعلم أو في المكتب وتسمى الحفلة: بالوليمة.

²⁶ الإلوري، آدم عبد الله. الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي، الطبعة الثانية 1396هـ \ 1978م. ص: 53.

²⁷ المرجع السابق.

²⁸ المرجع السابق.

• نظام الشيخ أبي بكر في التعليم:

يتخذ الحديث حول نظام الشيخ أبي بكر ودا في تعليم القرآن الكريم باعتبار نوعية طلابه جانبين:

1 - القاطنون: وهم أبناء أهل البلدة الذين يخلطون تعلمهم القرآني بشيء من العلوم والمعارف في سائر مدارس البلدة.

فإن المنهج التعليمي للشيخ أبي بكر ودا في التعامل مع هذا الصنف كالمناهج المذكور، إلا أنه يختلف منه من جهتين:

أ - أنه يبتدأ الطلاب من الفاتحة إلى سورة الفيل مع شكلها ليتعلم الطالب أسماء الحروف ورسمها.

ب - أوقات التعليم: لا يحضر أصحاب هذا النوع المدرسة في أوقاتها التعليمية بأكملها إنما يأتون إليها في الأوقات التي ليس لهم دروس في تلك المدارس التي يشهدونها²⁹.

2 - الغرباء: هم الذين جاؤوا من البلدان الخارجة للمدينة، وكانوا لا يخلطون تعلمهم القرآن الكريم بشيء من العلوم والمعارف بل يقتصرون على تعلمه فحسب.

أما النظام التعليمي للشيخ في التعامل مع هذا النوع كالمناهج الذي ذكره الشيخ آدم عبد الله الإلوري إضافة إلى ما أوردناه في الجزء الأول من موضوع القاطنين.

وقد أضاف الشيخ أبوبكر ودا شيئاً مهماً في منهج التعليم القرآني لجوده وعنايته بالقرآن الكريم. حيث يجمع علماء أهل البلدة في مسجده ليلاً إلى الصباح لمداواة القرآن الكريم حتى يخطوا القرآن الكريم.

وكان هذا الشيخ مع نبوغه في هذا المجال فإنه لم يشتغل بكتابة المصاحف، إنما كتب مصحفاً واحداً في حياته، فاهتم بالتدريس ومداواة القرآن الكريم وأصبح يشرف على ما كتبه تلامذته والذين يتلمذون في سائر كتاتيب المدينة³⁰.

²⁹ . مقابلة شخصية مع معلم علي، في صباح يوم الأربعاء 13-06-2018

³⁰ . المرجع السابق.

المطلب الثالث: وقف جزء من بيته لتعليم القرآن الكريم:

1. معنى الوقف:

يعد الوقف من الأعمال المستحبة التي يمتد أثرها ونفعه إلى ما بعد الممات، كما وهو من أعظم الصدقات وأفضل أعمال البر والإحسان. فقد عرف لغة بأنه: الحبس والمنع. يقال: وقفت كذا، أي حبسته³¹.

وقال عنترة العبسي:

ووقفت فيها ناقتي فكأنها ** فدن لأقضي حاجة المثلوم³².

ومعناه شرعا:

حبس مال يمكن الانتفاء به مع بقاء عينه بقطع التصرف في رقبته على مصرف مباح موجود، ويجمع على وقوف وأوقاف³³.

وعرفه الإمام النووي: بأنه حبس مال يمكن الإنتفاء به مع بقاء عينه بقطع التصرف في رقبته وتصرف منافعه إلى البر تقربا إلى الله تعالى.

وهو مشروع كتابا وسنة وإجماع الأمة. قال تعالى: ((لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)) [آل عمران: 92].

وقد روى البيهقي أن عددا من الصحابة تصدقوا بدورهم ومساكنهم وجعلوها وقفا في سبيل الله.

فلقد أوقف سيدنا أبوبكر دوره في مكة وأوقف عمر رضي الله أرضا بخيبر، وأوقف عثمان بن عفان أملاكه بخيبر على أولاده. وروي أن خالد بن الوليد احتبس ادراعه واعتاده في سبيل الله.

³¹ ابن منظور، لسان العرب، ج9، بيروت - دار صادر، (بدون تاريخ). ص: 359.

³² الأعلام الشنتمري، يوسف بن سليمان، أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ج2، مصر: صندوق بوسنة الغورية، (1958). ص: 112.

³³ الطرابلسي، إبراهيم بن موسى، كتاب الإسعاف في أحكام الأوقاف، عمان - الأردن: دار الفاروق للنشر والتوزيع، (2015). ص: 3.

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "أَصَابَ عُمَرُ بِخَيْرِ أَرْضٍ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَصَبْتُ أَرْضًا لَمْ أَصِبْ مَالًا قَطُّ أَنْفَسَ مِنْهُ فَكَيْفَ تَأْمُرُنِي بِهِ قَالَ إِنْ شِئْتَ حَبَسْتُ أَصْلَهَا وَتَصَدَّقْتَ بِهَا فَتَصَدَّقَ عُمَرُ أَنَّهُ لَا يُبَاعُ أَصْلُهَا وَلَا يُوهَبُ وَلَا يُورَثُ فِي الْفُقَرَاءِ وَالْقُرْبَى وَالرِّقَابِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالضَّيْفِ وَابْنِ السَّبِيلِ لَا جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالْمَعْرُوفِ أَوْ يُطْعِمَ صَدِيقًا غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ فِيهِ"³⁴.

وكان للوقف أهمية حيث أنه يحقق التنمية الاجتماعية والاقتصادية والعلمية، ويعمل على محاربة الفقر ويساعد في مجال تقديم الخدمات لجمهور الناس. وكان له دور بارز في تحقيق هذه الغاية العظمى حيث أنه يشمل أنواعا كالوقف على الذرية أو المساكين، والمحتاجين، أو الوقف على المدارس والمساجد والمستشفيات، أو المكتبات والأراضي ووقف البيوت للمحتاجين وغير ذلك مما يساعد إلى تحقيق السعادة والكفاف في حياة الإنسان.

2. وصف عن وقف الشيخ أبي بكرودا ودوره في استمرار تعليم القرآن الكريم في معبده:

اعتبارا لما سبق من أهمية الوقف، وعناية الإسلام به، اهتم الشيخ أبوبكر ودا إلى إحياء دور الوقف لمحاربة الجهل، وإغاثة الملهوف، وإعانة المحتاج، والإحسان للقصي والداني، وتحسين حياة الطلاب ورفعها عن المرتبة السفلى إلى الدرجة العليا. فأوصى بوقف ثلاثة بيوت خارج داره في سبيل الله، ليسكن فيه القاطنون والغرباء من طلبة العلم الذين ليس لهم مكان يسكنون فيه. وأشهد على ذلك رجالا ثقاتا من قومه.

وقد أدرك هذا الوقف النبيل كثيرا من فئات المجتمع الإسلامي من كل فج عميق، فساهم بشكل ممتاز في استمرار تعليم القرآن الكريم في مدرسته، وذلك لأن المسكن ركن عظيم من مكونات الحياة. كما لعب من ناحية أخرى دورا مرموقا في تشييد المدارس القرآنية في مدينة انغروا، إذ يؤسس فيها خريجوا هذا المعهد معاهد قرآنية في مختلف الحارات.

³⁴. أبو عبدالله، محمد بن إسماعيل صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، (1987).

الخاتمة.

تناول هذا البحث شخصية الشيخ أبي بكر ودا العلمية، ودوره في نشر تعليم القرآن الكريم في مدينة انغرو، فجاء البحث جامعاً طريق المقابلات الشخصية مع أبناء وتلامذة الشيخ، ومن ثم الرجوع إلى الدراسات السابقة لالتقاط بعض الفوائد الهامة عن حياته. واتبع الباحثان المنهج التاريخي والوصفي في التعريف ببعض المصطلحات الموضوعية في البحث. وقد توصل الباحثان في جمع هذه المعلومات بعون الله إلى نتائج أهمها:

✓ كانت مدينة انغرو إحدى البلدان الإسلامية العريقة في جنوب الصحراء، والإمارة التي لا تزال قائمة ومحافظة على تعليم الإسلام، والتي يشد إليها الرحال لتعليم القرآن الكريم وعلومه الشتى، كما توجد فيها زوايا ودهاليز، ومدارس قبل ظهور المدارس النظامية بسنوات.

✓ احتل الشيخ أبوبكر ودا منزلة رفيعة في تعليم القرآن الكريم ومدارسته، فسار يدرس ويصحح لغيره.

✓ كان للشيخ أبي بكر ودا معهد قرآني أمّه طلاب العلم من كل جهة داخل المدينة وخارجها، وتخرج منه حفاظ جاذقون قاموا بتعليم الناس في عدة أماكن.

✓ أوقف الشيخ أبوبكر ودا ثلاثة بيوت خارج داره، وقد ساهم هذا الوقف بشكل ممتاز في استمرار تعليم القرآن الكريم في مدرسته، وذلك لأن المسكن ركن عظيم من مكونات الحياة.

وأخيراً، يوصي الباحثان بالاهتمام بدراسة الشخصيات العلمية المحلية، وذلك بغية التعرف على سيرتهم الذاتية وما تركوه لمن بعدهم، ليقترن بهم في تحصيل العلم والحياة السعيدة في المجتمع. كما ويوصيان المؤسسات التعليمية ومراكز البحوث بتحقيق مخطوطات العلماء المحليين للتعرف عليها والاستفادة منها.

قائمة المصادر المراجع:

1. القرآن الكريم
2. ابن منظور، لسان العرب، ج9، بيروت - دار صادر، (بدون تاريخ).
3. أبو عبدالله، محمد بن إسماعيل صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، (1987).
4. أبو الحسين، مسلم بن الحجاج بن مسلم. صحيح مسلم، بيروت: دار الجيل + دار الأفق الجديدة. (بدون تاريخ).
5. إبراهيم، غبريم يهوذا، شخصية الشيخ معلم غانم بن الشيخ محمد غبريم في نشر الثقافة الإسلامية في مدينة انغرو، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والتربية، جامعة ولاية يوبي، نيجيريا، 2016.
6. أديوي، عبد القادر موسى، مدينة "انغرو" في الحاضر والغابر 2006
7. الأعلام الشنتمري، يوسف بن سليمان، أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ج2، مصر: صندوق بوسنة الغورية، (1958).
8. إلورين آدم عبد الله، موجز تاريخ نيجيريا، دار مكتبة الحياة-بيروت، 1965.
9. إلوري، آدم عبد الله. الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي، الطبعة الثانية 1396هـ\ 1978م
10. الطرابلسي، إبراهيم بن موسى، كتاب الإسعاف في أحكام الأوقاف، عمان -الأردن: دار الفاروق للنشر والتوزيع، (2015).
11. تكرر، بللو. شخصية الشيخ تكرر بللو ومساهمته في نشر الثقافة الإسلامية في مدينة انغرو وما جاورها، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والتربية، جامعة ولاية يوبي، نيجيريا، 2017.
12. غرب، يونس. حياة ومساهمة الشيخ أبي بكرودا انغرو في نشر تعليم القرآن الكريم. قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والتربية، جامعة ولاية يوبي، نيجيريا، 2018.
13. مقابلة شخصية مع معلم على، في يوم الأربعاء 2018-06-13.
14. مقابلة شخصية مع عباس بن الشيخ أبي بكرودا في يوم الأحد 2017.11.26.
15. مقابلة شخصية مع مالم تجاني يوم الإثنين 2017.10.9.
- مقابلة شخصية مع الحاج إنوي بن الشيخ أبي بكرودا في يوم الأحد صباحا 2017.11.26